

المحاضرة

قبل الحرب، أو بالأحرى قبل اندلاع الصراع الحالي، كان الغزي العادي يتناول وجبة واحدة في اليوم، ويستهلك الحبوب والخضروات نحو سبع مرات في الأسبوع. هذه كانت الحال قبل وقف إطلاق النار—وضع صعب، بل وخطير. انتقلنا إلى شهري مايو ويونيو: اليوم، يتناول الغزي الحبوب أربعة أيام في الأسبوع، وقد يحصل على الزيت ليوم واحد فقط في الأسبوع، ويستهلك كميات ضئيلة جدًا من الخضروات، أو منتجات الألبان، أو الأطعمة الغنية بالبروتين. كما أن السكر وبلغ أسس أساسية أخرى أصبحت نادرة. هذه الظروف هي نتيجة مباشرة للسياسة الإسرائيلية، التي تسمح بدخول كميات محدودة فقط من السلع الأساسية—خصوصًا الطحين، والذي لا يكفي لتلبية احتياجات السكان.

البديل الإسرائيلي للمساعدات الإنسانية المنتظمة هو ما يسمى بـ"مؤسسة غزة الإنسانية". هذه منظمة غير معروفة وعديمة الخبرة، تأسست فقط في شهر فبراير. كانت مصادر تمويلها غير واضحة إلى أن تبين لاحقًا أن إسرائيل—وربما الولايات المتحدة أيضًا—تدعمها. تعارض جميع الوكالات الإنسانية الدولية تقريبًا، بما في ذلك الأمم المتحدة، هذه المؤسسة، وتتهم إسرائيل باستخدام المساعدات كسلاح بهدف دفع سكان غزة إلى الجنوب. في البداية، تم إنشاء أربعة مراكز لتوزيع المساعدات، ويبدو أن الهدف منها كان إجبار الناس على قطع مسافات طويلة—بما يعادل تشجيع التهجير الداخلي. هناك أيضًا تقارير تفيد باستخدام مرتزقة أمريكيين يتقاضون ما بين 1700 و2500 دولار يوميًا، يُموّل الكثير من ذلك من أموال دافعي الضرائب الإسرائيليين.

حتى المساعدات المحدودة التي تصل إلى غزة لا تلبي الاحتياجات الفعلية. هناك إخفاقات تشغيلية واسعة النطاق. ففي الشهر الماضي فقط، وقعت حوادث يومية سقط فيها العديد من الضحايا. وفي آخر 24 ساعة وحدها، قُتل 71 فلسطينيًا بنيران إسرائيلية—من بينهم 50 أثناء انتظارهم أو بحثهم عن المساعدات. ومع مقتل العديد من الصحفيين وتحول اهتمام الإعلام الدولي إلى أماكن أخرى (خصوصًا الأحداث في إيران)، أصبحت المعلومات الواردة من غزة نادرة بشكل متزايد. ومع ذلك، تشير الأدلة إلى أن أكثر من 400 شخص قُتلوا وأصيب أكثر من 3000 في الشهر الماضي—الكثير منهم أثناء محاولتهم فقط الحصول على الطعام. توجد العديد من الفيديوهات التي تظهر إطلاق النار على أشخاص أثناء بحثهم عن المساعدات، أو أثناء فرارهم ومحاولتهم الاحتماء. هناك العشرات من هذه الفيديوهات.

وفي الوقت نفسه، تشير التقارير إلى أن إسرائيل تقوم بتسليح ودعم ميليشيا واحدة على الأقل في غزة—تحديدًا الفصيل بقيادة ياسر أبو شهاب في جنوب القطاع. وقد أعلن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو تأييده العلني لهذا الفصيل قبل نحو ثلاثة أسابيع. ويرى بعض المراقبين أن الهدف الأوسع لإسرائيل قد يكون تفكيك البنية الاجتماعية لغزة، ومنع أي جهة واحدة من حكم القطاع بعد الحرب—عن طريق تجزئتها إلى وحدات سياسية منفصلة.